**الوحدة التاسعة:**

**النظريات المعاصرة وتفسير عملية التغير الاجتماعي**

**أولا-النظرية البنائية الوظيفية:**

**1.الوظيفية الكلاسيكية:**

تستخدم الوظيفية الكلاسيكية "للإشارة إلى الإسهامات الوظيفية المبكرة كما تمثلت في أعمال هربرت سبنسر وإيميل دوركهايم وماكس فيبر وباريتو. والمحقق أن هذه الإسهامات-على ما بينها من اختلاف- تميل إلى النظر للتغير الاجتماعي باعتباره تغيرا توازنيا تدريجيا لا يؤدي إلى هدم البناء الاجتماعي أو تبديله، وإنما يؤدي إلى استمرار ه في حالة متكاملة ومتوازنة. فالتغير الاجتماعي يظهر في شكل إضافات في الحجم وتباين في المكونات يصاحبه دائما عمليات للتكامل والتوازن".[[1]](#footnote-1)

يرى منظروا الوظيفية الكلاسيكية أن التغير الاجتماعي يكون مستمرا في حالة متكاملة ومتوازنة، فيظهر في شكل إضافات في الحجم وتباين في المكونات يصاحبه دائما عمليات للتكامل والتوازن.

\***دوركهايم**: يرى أن تغير المجتمع يبنى على فكرتي التباين والتضامن، وقد ربط التضامن الاجتماعي بتقسيم العمل أي صنف ذلك في صنفين: **التضامن الآلي يمثل المجتمعات البدائية الطبيعية (التجانس)،** **والتضامن العضوي ويعني المجتمع الصناعي حيث أدى تقسيم العمل إلى اللاتجانس فأصبح الكل متضامنا من خلال أداءه لأدواره**

يعتقد دوركهايم أن التغير الذي يصيب المجتمع الإنساني يقود على صنف أكثر تعقيدا من حيث الأفراد والمؤسسات والأنشطة الأخرى التي ينشئها تقسيم العمل. ففي كتابه "في تقسيم العمل الاجتماعي" يفسر تغير العلاقات الاجتماعية بسبب العامل الاقتصادي، والذي سمح بانتقال المجتمع من حالة المجتمع التقليدي القائم على التشابه والتماثل (التضامن الآلي) والتوافق في العواطف والأفكار والعقائد والتصرفات إلى مجتمع متمايز بشدة(المجتمع الحديث). وبذلك فقد افترض التضامن العضوي(المؤسس على تقسيم العمل) « نظاما خارقا، مفصلا ومعقدا لكي يوجد علاقات اجتماعية ما بين أشخاص لا يتماثلون بين بعضهم البعض، مع أن أنشطتهم متكاملة»[[2]](#footnote-2)(2). وبذلك «يكون الضمير الاجتماعي في تلك المجتمعات قويا. والضمير الجمعي هنا تمثل في المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع... وتتجلى فاعليته في ردود الفعل القوية لأية انتهاكات لنظم الجماعة. والتي تعبر عن قوة القهر الاجتماعي»[[3]](#footnote-3)(3).

وبالتالي يتحول المجتمع نتيجة للتنوع التدريجي والتعقيد المتصاعد في الحياة المادية الناتج أساسا عن تقسيم العمل الاجتماعي وشيوع الفردانية والتطور نحو المجتمع الصناعي والعقلنة العميقة لكل نواحي الحياة الاجتماعية

**2. الوظيفية الحديثة:**

**أ-بارسونز ونظرية التوازن الدينامي:**

يؤكد على دور العامل الثقافي من خلال تأكيده على القيم الاجتماعية الثابتة التي تحافظ على توازن المجتمع حينما تتغير أساقه ووظائفها جراء عوامل مختلفة سواء جغرافية، شخصية....

تقر المجموعة العلمية السوسيولوجية لبارسونز تحليلاته الهامة لحركة التطور واتجاهاته التي أنشأت الدولة، "فقد نشر بارسونز مقالا سنة 1963 بعنوان "كليات التطور في المجتمع"، والعنوان في حد ذاته كاف للدلالة على طابع التعميم والشمول الذي ينحو إليه فكره. فعلى قاعدة الفعل الاجتماعي، يصنف بارسنز السلوك وفق دةافع العامل الاجتماعي....يرى أنه إذا كان لنظام اجتماعي أن يستمر فعليه تلبية أربعة احتياجات وظيفية:

-الأداء نحو الهدف

-التكيف

-التكامل

-الأداء النمطي

حول هذه الاحتياجات أو المطالب تنشأ المؤسسات وتعزز نفسها وتؤدي وظائف متخصصة، وظيفة السياسي على سبيل المثال"[[4]](#footnote-4).

يعتقد بارسونز ان المجتمع ينقسم إلى أربعة انساق فرعية هي الاقتصاد والسياسة، والروابط المجتمعية، ونظم التنشئة الاجتماعية. "والمجتمع كنسق يعيش في حالة توازن(الكائن العضوي-الشخصية-الثقافة) وهو توازن من الداخل حيث يحقق انساق علاقات منتظمة ومتوازنة"[[5]](#footnote-5).وحتى وإن تعرض المجتمع لتغير معين فإنه يتكيف معه ويدمجه داخل بنائه.

**ثانيا-نظريات الصراع:**

ينظر هذا النموذج للمجتمع على أنه مركب من جماعة ضد جماعة إما للحفاظ على القوة أو التمسك بها ويكون الصراع ديناميا.

يعد كارل ماركس من أبرز رواد هذا التوجه الذي يؤكد على أن الصراع هو أساس تغير المجتمعات. هذه الأخيرة تتأسس على مرتكز اقتصادي(علاقات وأنماط وقوى الإنتاج) فهو البناء التحتي القاعدي الذي يشكل البناء الفوقي (الدول والقانون والأسرة والثقافة...)

التغيرات الاجتماعية التي تحدث نتاج الصراع الطبقي بين طبقة مالكة لوسائل الإنتاج وطبقة بروليتارية عاملة وهي التي تقود ثورة التغيير

**ثالثا. النظريات السيكولوجية الاجتماعية:**

-ترتكز على دور الفرد في إحداث التغير الاجتماعي من خلال الأفكار التي يحملها الأفراد التي تساهم في تغيير أنماط الحياة ومسارها

-العوامل النفسية ضرورية لخلق دينامية التغير الاجتماعي

**1-ماكس فيبر وانتشار النزعة البروتستانتية** وتأثيرها على المسيحية، فبرز التفكير العقلاني الرشيد وتطورت بذلك الرأسمالية بإحداث القطيعة مع الفكر الكنسي اللاهوتي

-هذه الأفكار خاصة الدافعية في الإنجاز والعمل والربح مع السعي دائما لتحقيق القيم والمثل العليا(الأمانة والتقشف...). فالبروتستانتية كمذهب إديولوجي أخلاقي تنبني على التنشئة العقلية وتقديس العمل وجعله نوا من العبادة او الواجب المقدس، كل قيمها كانت بذورا فكرية لدينامكية الرأسمالية

**2-نظرية الشخصية المحددة "إيفرت هاجن":**

ركز على دور المجددين في إحداث التغير الاجتماعي

\*وصف المجتمعات التقليدية بالساكنة والراكدة التي تحوي نظما جامدة، هذه الأخيرة تنعكس على الأفراد حيث يتصفون بعدم القدرة على التحديد فهي إذن مجتمعات بطيئة التغير

\*تقوم هذه الأخيرة حسب هاجن على افترض مؤداه:

"أن ثمة علاقة قوية بين نمط البناء الاجتماعي وبين نمط الشخصية حيث أن البناء الاجتماعي لن يتغير إلا إذا تغيرت الشخصية"

فالتغير الاجتماعي يرتبط بعوامل نفسية تغرس في نفوس الأشخاص قيم التحديد ورفض الوضع القائم والقدرة على فهم الواقع وإيجاد حلول للمشكلات التي تواجهها، وتعد مؤسسة الأسرة فاعلا محوريا في هذا الإطار من خلال قيام فعل التنشئة الاجتماعية الهادفة إى لتنشئة هؤلاء الأشخاص القادرين على وضع التغيير الذي يكون مرحليا.

**رابعا-نظرية المجتمع المنجز "ديفيد ماكليلاند:**

اهتم هذا الأخير بالعامل الاقتصادي بالميل السيكولوجي في تفسير وتحليل عمليات التغير الاجتماعي على المجتمع التقليدي

أكد على أن الدافعية للإنجاز هي المحرك للتغير الاجتماعي

التنمية الاقتصادية تظهر دائما بناء على ظهور على متغير سابق عليها سواء في المجتمع التقليدي او الحديث وهو الحاجة للإنجاز حيث يقول: "استثمر في صناعة رجل ولا تستثمر في صناعة طائرة"

يقصد ماكليلاند بالدافعية للإنجاز "القدرة على الإنجاز الاقتصادي الفردي"(الدخول في مخاطرات والاستثمار الحر، تخطيط الأفعال الفردية، وجود النشاط التحديدي الخلاق...

يتقاطع ماكليلاند مع الفيرت هاجن حينما يؤكد أن ثمة علاقة بين الحاجة إلى الإنجاز وبين أساليب التنشئة الاجتماعية. فالمهارات يمكن اكتسابها بفعل التنشئة الاجتماعية

فالمجتمع يمكنه ان يخلق روح الدافعية لدى أفراده فيصبحون قادرين على تحمل المسؤولية ومواصلة تحقيق الأهداف بقدر كبير من المثابرة والإنجاز او يسلبهم إياها ولن يتغير حال المجتمع حين ذاك

في العموم يمكن الاسترشاد بالشكل الموالي لتبيان اتجاهات التغير الاجتماعي مثلما تحدده مختلف النظريات الكلاسيكية والحديثة:

 **شكل توضيحي لاتجاه التغير الاجتماعي وطبيعته[[6]](#footnote-6)**



**خامسا-النظرية التحديثية:**

تقدم هذه النظرية تصورا مغايرا للتغير الاجتماعي يأخذ في الحسبان الحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات للنظر في مقدرتها على تحقيق التحديث. في الحقيقة تتقصى هذه النظرية المتغيرات المتأصلة في المجتمعات والمكتسبة من خلال التبادل الاجتماعي الذي حصل مع المجتمعات الأخرى في شكل هجرات أو استعمار، وتنظر في قدرة هذه المتغيرات على حمل المجتمع على التغير استرشادا بالتجربة الغربية في النمو والتحديث. ويتلخص هذا النمو في عمليات التحضر والتصنيع والذي يسهم في تعزيز عمليات التنمية الاقتصادية في الدولة والذي يترتب عليه زيادة الإنتاج والاستهلاك "وما يتبع التصنيع من ظواهر اجتماعية كالدقة والمواظبة والانتظام/ مما يؤثر على الدوافع، وعلى شخصية الأفراد، ناهيك عن الترشيد الإداري وتغير القيم والعادات وما إلى ذلك"[[7]](#footnote-7).

تتأسس نظريات التحديث على مفاهيم النظريات الكلاسيكية سيما مفهوم التطور والإنتقال من التجانس إلى اللاتجناس، وتقسيم العمل، وتتفق جميعها على أن التغير يسير في خط مستقيم تصاعدي نحو تقدم أكثر تعقيدا وأشد تخصصا. بما يسمح من خلق توازن وظيفي في المجتمع والوصول به إلى حالة مجتمع مثالي نموذجه المجتمع الغربي الصناعي.والذي سيكون أساسا هو طموح النخب في الدول النامية التي عليها نقل السياسات والخطط التنموية الغربية إلى مجتمعاتها، والذي سينتهي بها إلى حرق مراحل كبيرة من التخلف نحو التقدم.

"تنتهي النظريات التحديثية إلى نتيجة مشتركة هي ان الدول النامية ستصل في نهاية المطاف إلى المرحلة التي وصلتها الدول المتقدمة، تلك المرحلة التي تتصف بتناغم أنماط الفعل التي تبدو في التطبيق الشمولي لمبدأ الربحية والاستغلال الأمثل لوسائل الإنتاج المتحررة من العراقيل، والحواجز التقليدية المعوقة للتعير.... وتؤكد النظريات التحديثية أن عملية التحديث تتم وفق الإيديولوجية الرأسمالية مستبعدة ملكية الدولة لوسائل الإنتاج التي تسميها ٍرأسمالية الدولة، معتبرة النماذج الاشتراكية في التنمية بعيدة عن دائرة العقلنة الاقتصادية، لأنها تتجاهل الشروط اللازمة لربحية العمل، والحد من الملكية الخاصة"[[8]](#footnote-8).

 في العموم الاسترشاد بالجدول الموالي لتشكيل فكرة عن مضمون نظريات التغير الاجتماعي

 **جدول توضيحي نظريات التغير الاجتماعي[[9]](#footnote-9)**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | **التعريف** | **الأمثلة** |
| **النمط الأول** | البحث عن الاتجاهات (trends) | -بارسونز: الاتجاه نحو الشمولية-كونت: الحالات الثلاث- روستو: مراحل النمو |
| **النمط الثاني** | القوانين الشرطيةالقوانين البنائية | -بارسونز: التصنيع الأسرة النووية-دهرندورف(Dahrendorf):التصنيع حل الصراعات الطبقية-نورسك (Nurske): الحلقة المفرغة للفقر-بهادوري(Bhaduri ): نموذج معاودة إنتاج لعلاقات الإنتاج نصف إقطاعية |
| **النمط الثالث** | أشكال التغير | -الثالوث الهيجيلي-كوهن(Kuhn): الثورة العلمية |
| **النمط الرابع** | أساب التغير | -فيبر: الأخلاق البروتستانتية-ماكليلاند: المجتمع المنجز |

1. دلال ملحس استيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان الأردن، 2004، ص 138 [↑](#footnote-ref-1)
2. (2)-Mendras (H), Elément de sociologie, Armand colin, coll. u, Paris, 1996 (4e éd), p126. In

Javeau (C), **Leçons de sociologie**, Armand colin, Paris, 2e édition, 2007, p133. [↑](#footnote-ref-2)
3. (3) السيد، علي شتا، نظرية علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص284. [↑](#footnote-ref-3)
4. ف.ج.رايت، ص ص 28-39 [↑](#footnote-ref-4)
5. دلال ملحس استيتية، مرجع سبق ذكره، ص 140 [↑](#footnote-ref-5)
6. هاني محمد بهاء الدين، المرجع السابق، ص30. [↑](#footnote-ref-6)
7. محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عما الأردن، 2007، ص 178 [↑](#footnote-ref-7)
8. محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 188 [↑](#footnote-ref-8)
9. Gilles Ferréol, Théories Du Changement Social Et Dynamiques Urbaines. Expressions, 1998, 11, p.2- [↑](#footnote-ref-9)